لان الله تعالى لا يقبل عمل كافر ما اقام على كفره

فان الله كما وصف نفسه غفور رحيم وقوله تعالى واولئك هم الضالون

الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم الذين ضلوا عن سبيل الحق واخطأوا

ثم ماجه قوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار قال ابن عباس لما فتح رسول

الله صلى الله عليه وسلم مكة ودخل من كان من اصحاب الحارث بن سويد حيا في الاسلام

فنزلت هذه الآية فيمن مات منهم على الكفر وقيل نزلت فيمن مات كافرا من جميع

اصناف الكفار من اليهود والنصارى وعبدة الاصنام فالآية عامة في جميع من

مات على الكفر فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي لو قدر ما يملأ الارض من ذهبها

الى غيرها ولو افتدى به يقال معناه لو افتدى به والواو زائدة مقحمة وقيل الواو على

حالها وفائدتها انها للعطف والتقدير لو تقرب الى الله على الارض ذهبا وقدمات على

كفره لم ينفعه ذلك ولو افتدى من العذاب بملء الارض ذهبا لن يقبل منه

وهذا كله في التغليظ لانه تعرض بنفي القبول من جميع الوجوه فان قلت الكافر لا يملك

شيأ في الآخرة فما وجه قوله فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا قلت الكلام ورد

على سبيل الفرض والتقدير والمعنى لو ان للكافر قدر ملء الارض ذهبا يوم القيمة

لبذله في تخليص نفسه من العذاب ولكنه لا يقدر على شيء من ذلك قيل معناه لو ان

الكافر انفق في الدنيا ملء الارض ذهبا ثم مات على كفره لم ينفعه ذلك لان الطاعة

مع الكفر غير مقبولة اولئك اشارة الى من مات على الكفر لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين

يمنعونهم من العذاب ق عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال يقول الله عز وجل لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك ما في الارض

من شيء كنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت

في صلب ادم لا تشرك بي شيأ فابيت الا الشرك لفظ مسلم قوله عز وجل لن تنالوا

البر قال ابن عباس يعني الجنة وقيل البر هو التقوى وقيل هو الطاعة وقيل معناه لن

تنالوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا حتى تنفقوا مما تحبون وقيل معناه لن تنالوا

بر الله وهو ثوابه واصل البر التوسع في فعل الخير قال بر العبد ربه اذا توسع

في طاعته فالبر من الله الثواب ومن العبد الطاعة وقد يستعمل في الصدق وحسن

الخلق

حتى يكتب عند الله كذابا ق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق

حتى يكتب عند الله صديقا وايا كم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل

ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا م عن النواس بن سمعان قال سالت رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك

وكرهت ان يطلع عليه الناس متفق عليه فعلى هذا يكون المعنى عليكم بالاعمال الصالحة

حتى تكونوا ابرارا وتدخلوا في زمرة الابرار ومن قال ان اعظم البر هو الجنة قال معنى

الآية لن تنالوا ثواب البر المؤدي الى الجنة حتى تنفقوا مما تحبون يعني من جيد

اموالكم وانفسها عندكم قال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقيل هو

ان تنفق من مالك وانت محتاج اليه قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان

بهم خصاصة ق عن ابي هريرة قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال

يا رسول الله اي الصدقة افضل قال ان تتصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر

وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا

الا وقد كان لفلان متفق عليه واختلفوا في هذا الانفاق فقال ابن عباس هو الزكاة المفروضة

والمعنى لن تنالوا البر حتى تخرجوا زكاة اموالكم فعلى هذا قيل ان الآية منسوخة بآية

الزكاة وفيه بعد لانه ترغيب في اخراج الزكاة وقال ابن عمر المراد بها سائر الصدقات

وقال الحسن كل شيء انفقته المسلم من ماله مما يبتغي به وجه الله ويطلب ثوابه

حتى التمرة فانه يدخل في قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون عن انس بن

مالك قال كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا وكان احب ماله اليه بيرحا

وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب

من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا

وانها صدقة لله عز وجل ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث

شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذلك مال رابح او قال ذلك مال رابح

Copyright King Saud University